الجحيم في اعتقاد الشعوب

بحث اجتماعي ديني

يختلف اعتقاد الشعوب والملل بالجحيم اختلاف اعتقادهم بالجنان · واراؤهم في ذلك متشعبة متباينة · واكثرها مأخوذ من الحياة الارضية ، مبني على المادة ، بعيد عن السمو الروحي الذي يتطلبه العقل كما يرى القارىء من انواع الجحيم المتعددة التي توهمن بها الامم

١ — المصريون

الجحيم في اعتقاد قدماء المصريين صحراء قاتمة مترامية الاطراف تهب فيها ريح السموم القاتلة — ولعلهم اقتبسوها عن صحراء ليبية العظيمة المجاورة بلادهم · وقد يمثلون الجحيم بهيئة بحيرة واسعة تغلي مياهها وتفور والخطاة فيها يتعذبون ويستغيثون ويأنون · وهنالك نار عظيمة تشتعل في أتاتين ستة يوهجها الشيطان نفسه وقد تحول الى أفعى هائلة

٢ — البابليون

اعتقد البابليون ان الجحيم سجن مظلم تحت الارض محاط بحيطان سبعة · وفي هذا السجن يتعذب الاموات كلهم ، سواء كانوا خطاة ام ابراراً ، ويخرج من افواههم انين هائل ينم عما يقاسونه من الالام التي لا

تطاق . وكان البابليون يقدمون الذبائح على قبور موتاهم لاعتقادهم بانهم الموتى يحتاجون الى الطعام والشراب .

٣ — اليهود

في بعض اقوال داود وسليمان وايوب انكار صريح للحياة بعد الموت . ولكن رغماً عن ذلك قد ورد ذكر الجحيم في بعض كتب الانبياء الذين ظهروا بعد سبي بابل . وربما كان ذلك مقتبساً عن جيرانهم من الامم . وهو في عرفهم قعر هاوية عميقة يُطرح بها الخطاة عرضة « للنار والازدراء الابدي » (دانيال ص ١٢ عد ٢) .

٤ — الاتروسكيون

وهم سكان مقاطعة توسكانا الاقدمون من مقاطعات ايطاليا . هؤلاء طالما رُوعوا ودهشوا لهيجان الجبلين النارين اتنا وبزوف واعظموا اذى نيرانهما وحممهما الجهنمية . فلذلك توصلوا الى الاعتقاد بان أجساد الموتى تبلغ تحت الثرى أصول البراكين العميقة وتتعذب هنالك بنيرانها المرجحة . ومن هنا نجم اعتقاد بعض الشعوب بان جهنم النار موجودة في قلب الارض

٥ — سكان الاقطار الجليدية

الاسكيموس وغيرهم من القبائل القاطنة في البلاد المتجمدة لا يعتقدون بنار جهنم ، بل بعكس ذلك . فجحيمهم مملوء جليداً وثلجاً . والزمهرير فيه شديد يبلي الخطاة بعذاب أليم . وعلى الاشرار ان يسيروا على كسر من الجليد لها حد امضى من النصال . اما الابرار فاولئك ينعم المولى عليهم بنار

يصطلون بها ويطبخون عليها شراباً سخيناً منعشاً

٦ — اليونان

في العقائد اليونانية القديمة ان نفوس الناس تمضي بعد الموت الى مملكة حادس (أو بلوطون) تحت الارض . وهنالك يحيون حياة كئيبة لا هناء فيها ويسيرون على غير هدى كالاشباح بلا حس . الا ان شعورهم يعود اليهم كلما قدم انسباؤهم على الارض ذبائح دموية لاجلهم

٧ — الصينيون

للصينيين اعتقاد راسخ بان نفوس الاموات تظل في راحة وسلام ما دام احياؤهم على الارض يقدمون لهم القرابين المعينة من المأكول والمشروب ، اي من الارز والخمر . فاذا انقطعت هذه القرابين يشعر الموتى بالام الجوع الشديد فيسلطون على نسلهم وذويهم ضربات المرض والمحن قصاصاً لهم على اهمالهم .

٨ — الهنود

يقول الهنود ان الخطاة يمضون بعد الموت الى جحيم يعذبون به اولاً بالنار ثم بالجليد ثم بالنار ، وهلم جراً الى ان يمضي عليهم وقت طويل يكفرون به عن ذنوبهم .

٩ — المسلمون

في عقائد الاسلام ان الخطاة والاشرار والكفار المعينين منذ الخليقة للعذاب يُزجون بعد يوم الدين في جهنم سعيرها لا يطفأ . يعذبهم فيها زبانية من

الابالسة الى الابد ، فمتى نضجت جلودهم تبدل بجلود جديدة لتذوق العذاب من جديد .

على ان العلامة ابن مسعود الذي عاش في الاجيال الوسطى علّم الناس بعد ان اختمر من تعاليم زرادشت الفارسي (زورواستر) انه لا بد من مجيء يوم تفتح فيها ابواب جهنم فلا يبقى بها احد

ولا يخلو الاسلام من شيع لا يؤمن اهلها بوجود جهنم او جنة

١٠ — المسيحيون

يقول التعليم المسيحي انه لما تأتي الساعة يقوم الموتى من قبورهم ويُساقون مع الاحياء الى الدينونة ، فالخطاة منهم يقادون الى العذاب ويطرحون في جهنم « حيث دودهم لا يموت ونارهم لا تُطفأ » (مرقس ص ٩ عد ٤٤) « ويطرحونهم في اتون النار . هنالك يكون البكاء وصرير الاسنان » (متى ص ١٣ عدد ٥٠)

وقد جاء في رؤيا يوحنا اللاهوتي ذكر بحيرة من النار متقدة بالكبريت يُزج فيها الاشرار .

على ان كثيرين من اللاهوتيين المسيحيين يرفضون فهم ما جاء في الانجيل عن جهنم حرفياً ويفسرونها تفاسير شتى . فالقديس ايرونيموس (سنة ٣٣١ — ٤٢٠ م) ناقل التوراة الى اللغة اللاتينية يقول في بعض مؤلفاته — « ان الدود الذي لا يموت والنار التي لا تطفأ ليست على رأي الكثيرين سوى ضمائر الخطاة حين تأخذ في تعذيبهم قصاصاً لهم على ما اجترموه وتأنيباً على

ما حرموا انفسهم من سعادة الابرار المختارين » والقديس امبروسيوس (سنة ٣٤٠ — ٣٩٧) يقول — « ليس من اسنان جسدية ، ولا من لهيب مادي ، ولا من دود طبيعي — بل النار هي الحزن المتأتي عن تقريع الضمير» والقديس يوحنا الدمشقي العائش في الجيل الثامن يقول — « سنقوم من الموت فتتحد نفوسنا باجسادنا ... اما الخطاة فيعذبون بالنار الابدية — وهي ليست ناراً مادية كنارنا على الارض بل تختلف عنها ولا يعلم كنهها الا الله » وثيوفيلاكتس (سنة ١٠٧٧) يقول — « الدود والنار لتعذيب الخطاة ليست سوى ضمائرهم وذكرى اعمالهم الشريرة التي تنخرهم كالدود وتحرقهم كالنار »

وقد أدى الامر بكثيرين من اللاهوتيين الى القول بأنه ليس من نص صريح او عقيدة جلية بشأن العذاب بعد الموت . وللفاهمين الخيار في أن يؤمنوا بجهنم تتلظى بالنار او ان ينكروها

أقسى عذاب تقاسيه النفوس في الجحيم هو شعورها انها مكرهة على الحياة ولا تجد لها سبيلاً الى الموت . (جان وبستر)

الجحيم خالٍ . وابالسته هنا على الارض (شكسبير)